«دراسات في العلوم الإسلاميّة» في زمن جديد ورؤية متجدّدة

في التقديم للعدد الجديد من مجلّة «**دراسات في العلوم الإسلاميّة**»، لا بدّ من الإحاطة بمحطات على صلة وثيقة بهذه المطبوعة، تاريخًا ومسارًا وآفاقًا مستقبليّة. فالمجلّةُ منذ انطلاقتها الأولى أُريد لها أن تكون منبرًا علميًّا للفكر الرصين، وسجلًّا للنشاط العلمي والبحثي في المؤسسة التي تصدر باسمها، وأن تواكب، فوقَ ذلكَ، الجديد في عالم الفكر الإسلامي والإنساني وفي تخصّص الدراسات الإسلاميّة.

في العام ١٩٨٥م كانت الانطلاقة حيث صدرت المجلّةُ أولَ مرّة عن المعهد العالي للدراسات الإسلاميّة التابع لجمعية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في بيروت، وكانت تحمل اسم «**دراسات إسلاميّة**»، وقد تضمن العدد الأول خمسة نصوص رصينة هي حصيلة الموسم الثقافي الأول للمعهد للعام الجامعي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤م، قدمها كلّ من البروفسور هشام نشّابة، الدكتور رضوان السيّد، المحامي عمر مسقاوي، البروفسورة وداد القاضي والعميد الركن الدكتور ياسين سويد.

أرادت المجلّةُ يومها أن تعكسَ روحَ المعهد

كلمة العدد

د. أحمد الزعبي
رئيس التحرير الزائر
أستاذ في جامعة القديس يوسف

ورسالته والأسباب التي دفعت إلى إنشائه ورافقت انطلاقته في العام ١٩٨٠م، فالمعهد العالي للدراسات الإسلاميّة «نشأ أثناء الحرب اللبنانيّة فكان خطوة رائدة، بل مغامرةٌ جريئة، ما كان لها أن تنجح لولا إيمان القائمين على جمعيّة المقاصد في بيروت بأن العمل الصالح والعلم النافع يؤتي ثماره الطيبة في كل ظرف ومكان»[١]. فوق ذلك، كان «الحافز الأساسي لتأسيس المعهد أمرين: **الأول**: إعداد شباب متخصّص تخصّصًا عاليًا في الدراسات الإسلاميّة لكي ينكبّ على دراسة الفكر والثقافة الإسلاميّة دراسة علميّة موضوعيّة نابعة من الإيمان بأن للإسلام دورًا في حاضر العالم ومستقبله، لا يقلّ شأنًا عن دوره في ماضيه. **والأمر الثاني**: إعداد العاملين في الحقل التربوي الذين يَجمعون إلى تخصّصهم في مواد التدريس المختلفة، معرفة موثوقة بالإسلام دينًا وحضارة»[٢].

استمرت المجلة بالصدور بوتائر متباينة فأخرجت سبعةَ أعداد بينهم عدد مزدوج، برعاية ومتابعة من الأستاذين هشام نشابة، رئيس المعهد وقتها، ورضوان السيّد، مدير المعهد آنذاك أيضًا. وكما العدد الأول، اتسمت هذه الأعداد بالرصانة والعمق فنَشَرَت أبحاثًا ومقالات ودراسات ومحاضرات لأسماء كبيرة في عالم الأكاديميا والبحث والفكر كجميل كبّي، رفيق عجم، زاهية قدّورة، وجيه فانوس، الشيخ طه الولي، الأب لويس بوزيه، أحمد موصللي، محمد البعلبكي، محمد المجذوب، حسن صعب، علي دحروج، حسّان حلاق وفوزي عطوي، رحمهم الله، وللأساتذة أهيف سنو، محمد السماك، وجيه كوثراني، عبد الرؤوف سنو، نادر سراج، علي زيعور وإبراهيم بيضون أطال الله في أعمارهم جميعًا. كذلك نشرت أعمال مؤتمرات وورش عمل، وملخصات للرسائل التي قدمت ونُوقشت في المعهد. وفي العام ١٩٩٧م ولأسباب عدّة توقفت المجلّة، قبل أن تعاود الصدور صيف

(١) هشام نشابة في تقديم العدد الأول من مجلّة **دراسات إسلاميّة**، ١٩٨٥م، ص٦.

(٢) هشام نشابة في تقديم العدد الخامس من مجلة **دراسات إسلاميّة**، ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥م، ص٧.

العام ٢٠١٣م، كمجلّة محكّمة تحمل اسم «**دراسات في العلوم الإسلاميّة**». ليس هذا فحسب، فـ«المعهد» تحوّل إلى كليّة الدراسات الإسلاميّة بعد الترخيص لـ«**جامعة المقاصد**» في العام ٢٠٠٠م، وبعدما كان يمنح شهادة الماجستير فقط، باشرت الكليّة بتنفيذ برنامج الدكتوراه في الدراسات الإسلاميّة منذ العام ٢٠١٣م.

هكذا، وبجهود حثيثة ووسط ظروف معقدة وأزمات متقاطعة، استمرّت المجلّة بالصدور بمتابعة من العميد الدكتور محمد أمين فرشوخ، وقد صدر منها حتى صيف ٢٠٢٢م ثمانية عشر عددًا متميزًا[١]، قبل أن تعاود التوقف مجددًا.

اليوم، تعاود المجلة الصدور في زمن جديد ورؤية متجدّدة، بطموحات وآمال ترافق خطّة تطوير طموحة وشاملة تشهدها جامعة المقاصد عمومًا، وكليّة الدراسات الإسلاميّة خصوصًا، برعاية رئيس الجامعة الدكتور حسّان غزيري، تطال المناهج والبرامج الأكاديمية والثقافيّة والبحثيّة، كما يجري الإعداد لسلسلة فعاليات ثقافية تُخصّص للاحتفاء بأعلام كبار رحلوا، كالمفكر عمر فرّوخ (١٩٠٦ ـ ١٩٨٧م)، والعلّامتين صبحي المحمصاني (١٩٠٩ ـ ١٩٨٦م)، والشيخ الدكتور صبحي الصالح (١٩٢٦ ـ ١٩٨٦م)، وكبارٍ ما زالوا كالأستاذ محمد السمّاك لمناسبة نيله «جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام» لعام ٢٠٢٤م، لإسهاماته المبكرة والمتواصلة في تعزيز الحوار الإسلامي المسيحي وعمله الدؤوب في تعزيز علاقات الحوار والتواصل مع الآخر؛ كما عقدت ورشة عمل متخصّصة تحت عنوان «الدور المجتمعي لكليات الدراسات الإسلاميّة في لبنان» بمشاركة مسؤولي كليات وبرامج الدراسات الإسلامية في جامعة بيروت

(١) خصوصاً العدد الخامس (صيف وخريف ٢٠١٥م)، الذي تضمن أعمال «المؤتمر المقاصدي الأول» الذي نظّمته جمعية المقاصد في ٢٠ حزيران ٢٠١٥م تحت عنوان «مفاهيم الحريات الدينية الثابتة» لمناسبة الذكرى الـ١٣٧ على تأسيسها، وصدر عنه وثيقة «**إعلان بيروت للحريات الدينية**» التي ارتأينا إعادة نشرها في هذا العدد الخاص لتقاطعها مع محوره الرئيس، وهو «مفهوم الحريّة في الإسلام».

الإسلاميّة وكليّة الإمام الأوزاعي ومؤسسات أزهر البقاع ومعهد الآداب الشرقيّة في جامعة القديس يوسف في بيروت، وفي إطار هذه الفعاليات عقد يومي الجمعة والسبت ٢١ و٢٢ شباط (فبراير) ٢٠٢٥م مؤتمر علمي متخصص بعنوان «**الإمام الأوزاعي؛ فقيه بيروت ومحدثها وفكره الإنساني والوطني الجامع**»، بمشاركة نخبة من العلماء والأكاديميين من لبنان والعالم الإسلامي. وكان مقررًا لهذا المؤتمر أن يعقد في تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٢٤م لكن العدوان الإسرائيلي على لبنان فرض تأجيله، وستنشر أعمال المؤتمر في كتاب خاص ضمن منشورات الجامعة.

يتضمن هذا العدد الذي يحمل الرقم (١٩)، دراسة للمفكر اللبناني والإسلامي المحامي عمر مسقاوي عن أحد روّاد النهضة الفكريّة الإسلاميّة في القرن العشرين، الإصلاحيّ الكبير مالك بن نبي (١٩٠٥ ـ ١٩٧٣م)، ومعلوم أن مسقاوي هو المؤتمن على إرث بن نبي الفكري والمعرفي، ومن محاسن الأمور أن الأستاذ مسقاوي كان قد كتب دراسة عن بن نبي في العدد الأول من المجلة تحت عنوان «مالك بن نبي المفكر المسلم المعاصر»، وفيه أيضًا مقالة تحليليّة لـ«إعلان بيروت للحريات الدينيّة» للأستاذ محمد السماك، كما تضمن دراسات متخصصة ضمن محور «الحرية في الإسلام» ودراسات فكرية أخرى، وعروضًا للرسائل والأطاريح التي نوقشت في الكلية.

وقد تكرّم رئيس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت الدكتور فيصل سنّو بكتابة افتتاحية لهذا العدد، وشرّفني رئيس الجامعة بكتابة هذه الكلمة كرئيس تحرير زائر، بعدما ساهمتُ لسنوات في متابعة وإخراج أعداد المجلة (٢٠١٣ ـ ٢٠٢٢م).

* * *

لقد أردتُ من هذه العجالة تسجيل محطات مضيئة مرّت بها المجلّة، وأسماء كبيرة أسهمت في أعدادها، ويرادُ لهذه المسيرة أن تستمر بذات المستوى والعطاء والجِدّة في الأوساط الأكاديمية المعنيّة بالدراسات الإسلامية والفكر الإسلامي والتراث الحضاري العربي والإسلامي، على أنه من المهم،

في المقابل، الإشارة إلى أن ثمّة متغيرات كثيرة طرأت على الدراسات الإسلاميّة والدراسات الشرق أوسطية ومقارنة الأديان في الجامعات العربية وفي الجامعات الغربيّة أيضًا، فالإسلام دينٌ حيّ، وتاريخٌ ممتد، وحضارةٌ فاعلةٌ وحاضرةٌ بقوة، والمطلوب بإلحاح أن تُفيد الدراسات الإسلاميّة، كتخصّص، من مناهج العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأن تنتج هذه المناهج وهذه الاجتهادات والقراءات الجديدة، أسئلة جديدة وطروحات جديدة ونتائج جديدة، إذ إن قضايا ومستجدات وإشكاليات كثيرة ما تزال تستحق البحث والنظر والتأويل والمتابعة النقديّة والاستشراف من مثل علاقة المسلمين بدينهم واجتماعهم ووعيهم وتراثهم، ومسألة هويتهم الذاتيّة تجاه الآخرين وعلاقتهم بالعالم والثقافات الأخرى في أزمنة تكثر فيها الهواجسُ والتطرّفات. والبحثُ في الوسط الأكاديمي المنضبط، وليس من خلال الشعبويات، هو الخيرُ النافعُ الباقي، وهنا يكمن دور الجامعات والكليّات ومراكز البحث والنشر العلمي. ومجلّة «**دراسات في العلوم الإسلاميّة**» كما كليّة الدراسات الإسلاميّة وجامعة المقاصد أهلٌ لها وللسير فيها، وعلى الله قصدُ السبيل.